الليل الطويل

قصة بقلم أحمد محفوظ عمر

كانت الطائرة تنساب بين السحب بسرعة مذهلة ولكن احدا من الموجودين في جوفها لم يكن يشعر بهذه السرعة ، وكنت اجلس بجانب احدى النوافذ وفي المقعد المجاور يجلس ابني الصغير (حميد) . ومن خلف النافذة أستطعت ان أضبط سرعة الطائرة وذلك من خلال كثبان السحب المتراجعة الى الخلف بقوة والتي تتراءى كندف من القطن ناصع البياض .. كانت المضيفة تسير برشاقة وهي توزع ابتساماتها المخاتلة بين الركاب ، وتتودد لبعض الشباب ، ولكن حين طلبت كوبا من الحليب لأبني وآخر من المرطبات لي تعامت الشيطانة ولم تجب طلبي الا بعد لأي ومماطلة ، تابعتها بنظراتي مرات عديدة وهي تنحني ملاطفة في حديث هامس مع احدهم راق لها مظهره ، وتنتزع آخر من حديث مع جاره فبدت لي كأنها فتنة اريد لها ان تفجر الطائرة بفعل تقاتل ركابها عليها .. لم يكن احد منا يعلم الى اين تسير بنا الطائرة ولا من اين انقطتنا .. ولا يود ان يطرح سؤالا بهذا الصدد .. بل الكل لاهون في احاديث متقطعة ونظرات زائغة تتوزع عبر النوافذ وحول وجه المضيفة وردفيها الثقيلين .. وكنت الوحيد من بينهم الذي يتتبع نظراتهم وحركات المضيفة الحسناء .. وفي احد المقاعد المجاورة لنا رأيت رجلا عجوز يطارد المضيفة بعينيه المكدودتين طوال الوقت .. وحين قدمت له كوبا من الشاي لمس يدها برفق وغزل ، فرمته زوجته برمقة تهديد غاضبة ولكزته بكوعها ..فتراجع وانكمش فوق مقعده،وطوح بنظراته عبر النافذة مع كتل السحب المتطايرة .. ابتسمت فتساءل ابني عن السبب ولكني لم أجبه .

فجأة شعرت بالطائرة تهتز بعنف وتقاتل المطبات بشراسة، فدسست عيني عبر زجاج النافذة ، الى الخارج فرأيت جناحيها يتمايلان كجناحي طائر مهيض وجسدها يتطوح في الهواء مثل بالون تتقاذفه الرياح الشديدة .. وحين جمعت شتات نظراتي المبعثرة من الخارج رأيت باب الطائرة ينفرج ، ويتبخر الموجودون عبره كالدخان واحدا اثر آخر الى الخارج ، ورأيت ابني الصغير يتبع الجميع ، وعندما ما حاولت الامساك به اصطدمت يداي بحزم من السحب .. وأخذت أصرخ .. وانا متخثر بباب الطائرة ، ولم انتبه من هذا الكابوس الا حين ايقظتني أنت .. حمداً لله .. ولكن هل اعطيت (حميدا) دواءه ؟

(ردت زوجته ـ نعم ، قبل ان ينام)

نهض مهرولا فوق السرير الى حيث يرقد ابنه فوق حصيرة بالية في ارض الغرفة .. وهبط بجسمه الاعلى راكعا بجانبه ومد يده يتحسس جبينه الساخن .. فزاد قلقة .. وشعر بطعنات حادة تجز في اعماقه .. فقام متهالكا وقال لزوجته :

ـ الحمى لازالت تمسك براس الطفل ..

تمتمت زوجته بكلام خافت لم يسمعه وهو يعود الى السرير بجانبها .. مد رجليه وأراح ظهره على الفراش ورأسه على الوسادة .. وحاضن بين كفيه خلف رأسه .. وقال دون ان يلتفت اليها ، والحمى تنفث برأس الطفل حرارة مخيفة .. ما العمل ؟

لم تجبه .. فعاد يسألها :

ـ هل ضبطت منبه الساعة على السادسة صباحا ؟

لم ترد .. وانما حركت رأسها ببط مؤكدة ذلك ..

نظر الى الساعة القابعة فوق دولاب الملابس ورأى ذراعيها عند الواحدة صباحا .. وشعر بهم ثقيل يخنقه ويضاعف قلقه .. قال الى زوجته دون ان يلتفت اليها :

ـ الوقت يمر سريعا .. وانا لم أنم بعد .. وفي الصباح سانهض من النوى متأخرا كالعادة ، وبتأكيد سوف أتعرض لعقوبة صارمة كما أكد لي ذلك المدير .. قبحه الله من رجل شرس : كم تمنيت مرارا في داخلي ان يدهسه قطار او تطويه حافلة بين عجلاتها .. ولكن هذه الامنيات تطيل من عمره ليبقى كالشجا في حلقي ... لقد انذرني الوغد عدة مرات .. واقتطع من راتبي اياما كاملة لساعات او دقائق معدودة تغيبت أثناءها عن ميعاد عملي .. يسره كثيرا أن أتاخر أو اتغيب عن العمل ... لان الفرصة تسنح له لسكب مخروجه القذر فوق رأسي على شكل اعتراضات ونصائح وانا امامه في موقف ضعيف ، بينما يخالس سكرتيرته القبيحة المعطرة نظرات الزهو والاعتزاز .. ولا يجد مني الا كلمات مبخرة تهدهد كيانه المريض وتريح اعصابه الكليلة وانا أدافع عن سبب التأخير متراجعا ، ومبتلعا أعصى الكلمات الملغمة بالقبح والاستنفار ..

ذراع الساعة الكبير افترق عن الذراع الصغير فوق الواحدة وبدا يتمدد فوق الثالثة .. الوقت يمر سريعا .. والنوم جفاني بغتة ... وفي السابعة يجب ان اكون فوق العمل .. حتى ولو كنت جثة هامدة .. المهم ان اصل باية وسيلة ليبقى موردي في العيش متصلا . لقد انذرني اليوم برعونة بالغة وانا احمل ابني المريض ولوح بيده امام وجهي مهددا ... وقال لي :

ـ انت مسؤول عن النتيجة بعد اليوم .

وحين اتجهت الى باب الخروج حولت وجهي الى سكرتيرته رأيتها تبادله ابتسامة اعجاب فاستمر في جوفي لهب جهنم كله ..

وفي صباح اليوم حين قالت لي ان الولد محموم وعنده اسهال شديد ، اضطربت بالفعل وحملته الى المستشفى .. كانت الساعة تاكل الوقت بنهم شره ، وانا احترق مع كل دقيقة تنسلخ من عمري .. وانفاس السجائر تذيب نفسها بين شفتي الظامئتين ، وتملأ زوايا الرئتين بمواد النكوتين المبيد والساد للشهية .

لاول مرة عرفت بان للمرضى نكهة غير لطيفة ، يضامف من قبحها العرق القطر من الاجساد العليلة .

تجاسم الضيق في داخلي .. فخرجت من الطابور الطويل احمل فوق صدري ابني الصغير .. واقتربت من مسجل الاسماء ، وكان رجلا قد تعدى الاربعين من العمر ، يعتز كثيرا بوظيفته ويشعر بانها جعلته مهما بالنسبة لطوابير المرضى .. قبل ان افتح فمي بكلمة رجاء صعد الى وجهي عينيه المختفيتين خلف زجاجي نظارته القديمة وزار آمرا:

ـ عد الى الطابور يا رجل .. اذا كنت مهتما بقيمة الوقت .

ثم حدق في وجه زميلته المرضة .. وانفجر الاثنان في ضحكة لا معنى لها .

ابتلعت ريقي وعدت الى الطابور ، وشممت تلك النكهة القبيحة، وشعرت بامعائي الخاوية تقفز الى قفص الصدر .. فتذكرت بانني لم اتناول فطوري هذا الصباح .

رفعت يدي الى جبهة الطفل اتحسسها ، كانت (الحمى) تتشارس في هجومها اللئيم على الطفل الضعيف ... انزعجت ... وخرجت من الطابور مرة اخرى ، ولاحظت انه حين ترك الطابور يفرح المريض الذي كنت اتقدمه .. وسررت كثيرا ساعتها لانني استطعت ان افرح بعض البائسين المحتاجين لنفحة شفقة .. سحبت نظراتي من التامل الزائغ .. واوقفتها على وجه المرضة الشابة .. كان جمالها متوسطا .. وثوبها الابيض الملائكي يتدلى الى ركبتيها . وبدت لي ساقاها جميلتين ... نظرت الى وجهي ... فالتقت عيوننا في نظرة خاطفة .. ثم عادت وركزت نظراتها على وجهي كانها تذكرت شيئا فقدته منذ لحظات .. فابتسمت لها بحزن عظيم .. فابتسمت ... واومات لها براسي اطلبها ... فلبت ... واقتربت وفي عينيها السؤال .. قلت لها بدون مقدمات : ـ

ـ الطفل مريض .. لا يحتمل التاخير .. والبغل ينتظرني في الادارة .. واذا لم اصل هناك في اقرب وقت .. فسوف يلحقني بالمواد التالفة في مكتبه .. توسطي لي عند كاتب السجل .

ابتسمت محرجة ... وردت : ـ

ـ انه قانوني .. ولكن ساحاول .. ان نزعة من الشباب لا زالت في عروقه ... وهذا ما يشجعني على التوسط .

ابتسمت مرة اخرى وهي تتجه اليه .. دنت براسها من راسه المنكب على السجل الكبير .. وحين تسللت الى انفه رائحة عطرية خفيفة .. تنبه لها .. ورايتها تهامسه بكلام لا يسمعه غيرهما .

طفت على وجهة مسحة من الارتباك .. ورشقني بنظرة كرة سريعة.. ثم عاد وسحبها متراجعا ، ورد عليها بكلام مقتضب يشوبه التقطع . واخيرا هز راسه موافقا كانه يتخذ امرا خطيرا .

وارتسمت على وجه الفتاة فرحة غامرة وهي تحمل لي نبأ الموافقة ، وفي تلك اللحظات رايتها قد تخلقت ، وبدت اكثر جمالا وبهاء . دنوت نحوها بنظرات العرفان .. فعظمت سعادتها ، وخطوت الى الداخل .. وعيون المرضى تنهش خلفي ، وتلاحقني في احتجاج صارخ صامت تهز اعماقي بعنف .

تغلبت على مشاعري الطعينة وانا ادفع بيدي باب غرفة الطبيب ، وفوق صدري يلبد طفلي الاليم ، تهرس جسمه الضئيل (الحمى).

ذراع الساعة الكبيرة زحفت الى السابعة .. وشكل خطا مستقيما مع الذراع الصغيرة .. والنوم لم يات بعد .

حدجني الطبيب بنظرة ضيق، وهو يلتهم انفاس سيجارته المتهالكة، فحييته بادب وتواضع فهز راسه ، وقلمه المنتصب بين اصبعيه يجري على الورقة امامه مشكلا كلمات مقروءة .. وحين سحبت الكرسي الذي امامه لاجلس عليه رمقني ضجرا واستمر يشنق الاحرف على الورقة برضا كامل .

رفع راسه وسالني عما بالطفل من علة .. فتدافعت الكلمات من فمي بدون ترتيب .. انزعج .. ورفع يده في وجهي .. واسكتني.. ثم نقل سماعته في مواضع مختلفة من جسم الولد .. وبدون اهتمام اعاد السماعة الى الطاولة امامه .. وامسك بورقة صغيرة وكتب الوصفة ، وناولني اياها دون ان يلتفت الى وجهي .. لم اغضب منه، بل اشفقت عليه ، لان تزاحم المرضى يهصر اعصابه ، وهو الوحيد في الدوام ، وقد ظلل وجهه الارهاق ، ونال من نفسيته .

يجب ان اسرع فورا .. فالبغل قد سنحت له الفرصة لاكلي .

امام مخزن الادوية كان طابور آخر في انتظاري .. لوحت بالروشتة امام وجه الموظف .. لكنه تعامى ولم يعرني اهتماما .

نفس النكهة المقززة تلاحقني في الطوابير الطويلة . وضعت الطفل على منضدة طويلة متآكلة ، وتاهبت للصراع .. وفي لحظات اندفعت كالسهم الى نافذة المخزن ، مخترقا ، الكتل المريضة ، وحين وصلت ، زمجر الموظف وهو يفتح حدقتي عينيه في وجهي غاضبا .. فاكلت نظراته وابتسمت وانا احييه ، واساله عن حاله ... فشعر بالاحراج

.. وافتنمت الفرصة .. ودفعت بالروشته امامه .. فالتقطها ونظر اليها ... ثم رفع عينيه الى وجهي ، وقد هدات علامات الغضب منهما ، وقال لي صارخا ليوصل صوته الى اذني عبر الضجيج الصاخب :

ـ هذا الدواء غير موجود .. اشتره من صيدلية اخرى .

فصرخت اساله :

ـ ما سبب الاسهال والحمى ؟؟

رد صارخا :

ـ الذباب .. والجراثيم .

مشيت الى خارج المستشفى وفي راسي مشكلتان .. البغل في الادارة .. وثمن الدواء . اما الثالثة التي لا تموت .. فهي قديمة منذ وعيت نفسي .. وتتلخص في الحلقة المتصلة من القلق المستمر ، والعذاب العنيد المتنامي ... الامراض المتتابعة بين افراد اسرتي ... وهموم العيش اليومية .. ومطالب الحياة المستمرة .. والقلق الخفي من اي شيء ومن لا شيء .

سالت مرة احد الاصدقاء عن سبب المشكلة الثالثة ، فاجابني :

ـ انها مشكلتنا جميعا في الشرق .. فحين يتزوج الواحد منا.. ويكوّن اسرة .. يكون مسؤولا عن مشاكل الشرق كله .

ولكني احمل مسؤولية الدنيا كلها .

قال :

ـ تتفاوت نسب المسؤولية ، حسب نسب الحساسية لدى كل واحد منا .

وضعت ابني فوق حضني ، وارحت رأسه الدافيء فوق صدري ، وانا محشور في سيارة الاجرة الصغيرة . احد الركاب كان يتحدث عن اختفاء بعض المواد الغذائية وكنت احدث نفسي عن ثمن الادوية الضرورية .

رجل بجانبي رفع يده الى راس ابني ، ومسد شعره .. وسالني مجاملا عن حاله .. رددت عليه :

ـ الذباب والجراثيم .. وادارة الصحة .

لم يفهم .. ولم يستفهم ... بل عاد الى وضعه الاول .. وصمت. نزلت من السيارة مهرولا في طريقي الى الادارة دون ان اغلق بـاب السيارة خلفي .. كنت مشغولا بحمل الطفل ومتاعبه .. وبامـور اخرى كثيرة تنتظرني .

اعتقدت وانا ادلف من باب المدير الى الداخل .. بانه سيرق لحالي ، وسيقدر وضعي ، ولكن فوجئت بانذاره يقطـع وجهي ، ويزلزل اعصابي ، حملت الولد الى البيت ، وعدت الى الادارة على الفور دون ان اتناول فطوري ، أو أدبر ثمن الدواء .. وحتى لا ارخي للبغل العتي الحبل الذي سيشنقني به .

بعد انتهاء فترة العمل اتجهت الى الصيدلية راسا .. ورجـوت صاحبها ان يهبني الدواء على ان اسدد ثمنه آخر الشهر . تباطأ لحظات .. ولكن زميلا لي كان يقف بجانبي غمزه مطمئنا وكان يعرفه.. فوافق.

ذراع الساعة الصغيرة اقترب بحنان من الثانية ، وزميلته تعدته واستقرت على الثالثة .

ـ هل اعطيت الولد الدواء .

« لم ترد عليه .. كرر السؤال مرة ثانية .. لم تجب .. حوّل راسه اليها فوجدها نائمة . واستوى جالسا فوق السرير بجانبها . أراح عينيه برهة فوق وجهها يتفحصها كانه يراها لاول مرة .. انفاسها منتظمة .. وفمها منفرج قليلا ، وتخيل زفيرها يندفع من رئتيها عبر فتحتي الانف والفم المغفور مناصفة .

نزل من على السرير واتجه الى ابنه الصغير ، وتحسس راسـه بيد راجفة .. تراجع الى الخلف مذعورا .. واسند رأسه المهمـوم بكلتا يديه ، وأخذ يبحلق بعينين وسنتين في وجه ابنه المريـض بحزن » .

ثم تمتم بصوت عاتب :

ـ لماذا ؟ .. الله يعذب الحساسين .

« رنا الى اطفاله الثلاثة الاخرين بنظرة حنو وحب ، وقام يسير الى السرير وجلس بجانب زوجته .. سمع غطيطها .. فحول رأسـه تجاهها بدون قصد ، ورأى فمها لا زال منفرجا كما كان ، وحشحشة السرير اثناء تقلبها يحدث في قلبه اصداء متقطعة للوحشة الكابسـة في أعماقه ، احاسيس الاشتهاء ماتت منذ مدة طويلة .. اصبح يمارسها في أوقات متباعدة كواجب اضافي لا غير . عـاد يكلم نفسه بصـوت خافت » .

اشتريت حزمة من « القات » لابدد كرب اليوم .. هكذا اقنعـت نفسي .. ولكن كانت النتيجة عكس ما توقعت .. طار النوم من عيني.. وتراكم القلق والضيق والحزن العميق في نفسي .. وانفاس الشجن الساخن على طفلي المتوعك تشويني وتستهلكني . قبل خروجي مـن الادارة عرجت على المدير في غرفته ، وانا احمل الكلمات المبخرة كالعادة ..وكررت له كلمة (آخي) مرات عديدة .. فانبسطت أساريـر العجوز فرحا ، كان ينظر الى الفتاة كلما اعدتها على مسمعه .. وانـا أعلم بيقين انه يريدني أن أرددها مسموعة للفتـاة .. ففعلت .. فانبسط .

لكم تمنيت مرارا في سري أن أحتوي تلك السكرتيرة القبيحـة في كني ..واستخرج من داخلها تلك التأوهات اللاارادية المختلطةباللذة العاهرة أمامه .. لاحطم تصابيه المقيت .. وأوسعه طعنا متباعـدا مميتا .. ثم .. ثم .. أعلقها من رجليها في سقف الغرفة لتمـوت مقلوبـة .

« نهض من السرير بدون فاقة .. وسار حتى صحن الدار ... واخذ يبحلق بعينيه في النجوم المتلألئة في قطيفة سوداء بلا اواخر . تابع القمر وهو يظهر ويختفي خلف السحب الغبراء المتدافعة بانطلاق . تخيل نفسه نجما شاردا وسط ملايين النجوم يتوه بحرية وبـدون مسئولية في الفضاء الرحب .. ولكنه فجاة شعر وهو في كبد الفضاء برحمة هاجمة تهز كيانه ، وتسد كل فكرة لاهل الارض فاطبة ومتاعبهم وفرر ان يستقر فوق كوكب الارض ينيره ويبهجه .

عاد الى الغرفة وجلس فوق السرير .. تحفنت عيناه فوق الساعة بدون ارادة ... فرأى ذراعها الكبيرة تلبد فوق السادسة » .

الساعة تنشر الوقت وتأكله وتأكلني . والبغل ينتظرني ليفجـر قنبلته الجرثومية فوق راسي الحزين .

« تحركت زوجته في نومها ، واستلقت على ظهرها .. حـوّل راسه اليها .. رفت ابتسامة سريعة فوق شفتيه وهو يرنو الى نهديها المتهدلين خلف ثوب النوم الشفاف .. » كان كل نهد قبل الزواج يتراءى لي بشكل البرتقالة .. ولكن .. بعد الزواج ، تأكد لي انه ليمونة .

نعم .. نعم .. ولكن انذار المدير نهائي .. والنوم يتآمر هـو الاخر معه ضدي . الايام وصروفها قتلت احاسيسي الجنسيـة .. لم تعد تلك التحفة الفنية بالانوثة تلك التي طالما تمنيتها برعونة متناهيـة .. تبددت كل تلك الصورمن ذهني ..اصبحت شيئا ضروريـا فيحركة البيت فقط .. شعرها المنسدل فوق كتفيها ، وعيناها النجـلاوان وجسمها اللدن .. وقامتها السمهرية .. كلها بدأت تخبو في نظري.. ولم تعد تحرك غرائزي .. الفتها وتآلفت عليها مرور الايام ليجردني مـن اشتهائها الجامح .

الوقت يتدافع سريعا .. والنوم بعيد .. والمدير مرهوب الجانب.

« استل نظراته من فوق جسد زوجته النائمة .. وصوبها الـى النافذة المطلة على الشارع .. ثم نهض ومشى خلفها الى النافـذة .. وأزاح الستارة قليلا .. واتكأ على حافتها واسقط نظراته المتعبـة على الشارع الهامد .. الحركة مقطوعة ، والناس خلف ابوابهم ساكنون ... تخيل الشارع مدينة مهجورة أصاب أهلها الطاعون الفاشم ... عمود النور المعقوف المنتصب باعياء برأس الشارع يرسل ضوءا شاحبا على جدران البيوت الخارجية فيعكس ظلالا داكنة لجثث محنطة مقيضة لاشخاص طوال . براميل الزبالة تلتصق بجانب ابواب المنازل الموصدة. تتفاوت احجامها مع قذارتها وتقادمها .

سمع مواء قطة وهي تجري الى زاوية معتمة ، وخلفها قـط يتابعها بحس مشته مصرّ . انفرطت شفتـاه عـن ابتسامة مبتسرة .. حاذر جهده في ان لا تتسع وتمتم : « لم يتزوج الملعون بعد .. »

أعاد ستار النافذة الى وضعه الساتر الاول . .وعاد الى السرير، وقبل ان يجلس ألقى نظرة عجلى على أطفاله ، ثم ثبتها فوق ابنـه المريض ، رأودته الرغبة في تحسس جبهته .. ولكنه تهيب ذلك خشية ان تكون (الحمى) قد ضاعفت من حرارتها اللافحة على راس الطفل.. فانثنى عن رغبته وتهالك بفتور لاحب على السرير ..تحركت زوجته على جانبها الايمن ، وتكرمشت قامتها واصبحت بشكل علامة استفهام .. تربـع في جلسته على السرير وشابك بين ساقيه تحت وركيه .. فاصطدمت

كلمات على جدران العالم المتدرّن

- ١ -

أجرم حزني ، سرق الأفراح ليالي الميلاد
ممن غنى سرق الصوت
من يحكم بالاعدام على حزني شنقا حتى الموت ؟
حزني لم يلبس قمصانا في أرصفة الصيف
حزني لم يك وجها مثل الطيف
حزني سيف
يأتي في غبرة ليل من هَم
يقطع لحما لا يقطر منه الدم
حزني أن المجد التمثيليّ الرائج فوق المسرح
يُكتب في أولى صفحات الصحف الكبرى
حزني ان امرأة تربح
ورقا تلعب في سيناء
او في الضفة الاخرى
هل أقتل حزني يا ساده ؟
ياسادة هل أقدر ؟
آسف أني وحدي لا أقدر ان أقتل حزن قبائل
هل ينتحر الحزن الجاثم وهو القاتل ؟
لا ... لن يجبن هذا الحزن العالق بالريح
ان الحزن الشائع في خارطة الوطن الاكبر
حزني ياكلّ رصاص أطلقَ ضد الوجه الاسمر
يا سيدة في تاريخي القائم
أنت الموعودة في رفع المانشيتات الحمراء
ذات الزيف العائم
أنت الحاكم
يا من يرجع أفقا للصوت
يا من يحكم بالاعدام على حزني شنقا حتى الموت

- ٢ -

النهر الأحمر في الاغوار الملغومه
بالفسفور
ريح الأمطار المسمومه
بالغاز وبالبترول المحرق يا أطفال العالم
يا قمحا .. يا جوعا في بيتي المأسور
في الشارع او في الخندق والخيمه
زقوما صار الخبز فيا جرحي
ياليلا تجهله النجمه
مجدورا وجهك ... لو يأتي
محروقا مثل الاجساد المطروحة في السفح

★ ★ ★

احداق الاطفال المرميّه
ايدي الاطفال المسحوقه
في واحة شمس الحرّيه
أيدي الاطفال المزروعه
تنأى في الارض المشقوقه
تبقى ... تكبر
عبر الصحراء وليل الغربات
غصنا أخضر
ضوءا أخضر
تبقى ، تكبر .

البصرة — **محمد صالح عبد الرضا**

عيناه بالساعة المسجلة فوق الدولاب .. لمح ذراعها الصغيرة فوق الثالثة والكبيرة فوق الواحدة .. تكالبت الهموم تفري اعصابه .. نقر بسبابته فوق عظم ركبته البارز بذهول .. وغمغم « لا بد من طريقة اوقف بها تفرعن المدير » وامتد فوق السرير ..

ـ ولكن كيف ؟ ؟

طرد من ذهنه الفكرة لانه يدرك ان الصباح سيبزغ دون ان يهتدي اليها .. هو يعرف نفسه تماما .. ستترى على راسه عشرات الافكار ولن يستقر على واحدة .. المدير مرهوب بسلطته .. وهو ضعيف بمسئوليته ، يكفي قتاله المستمر العنيد في المنزل .. ولايجب ان يفتح جبهة جديدة مع البغل ..

ولكن الآن يجب ان ينام .. حتى لا يفتح الجبهه بدون ارادته وبدون استعداد لها .. اغمض جفنيه.. تلا في تمتمة مكتومة سورة الفاتحة .. وتذكر انه كان قد أغفى قبل الواحدة لولا ان ايقظته زوجته حين رأته يأتي بحركات أثناء حلمه .. اتهمها بانها ايقظته لشيء آخر وليس بسبب الحلم .. وحين يئست تركته في جحيمه ونامت .. ولكن المدير اذا تفاحش في القول غدا سوف ينهي كل شيء . قرأ آية الكرسي .. وامتدت يده تسحب طرف الغطاء ، ولكنه لم يفلح .. فتح عينيه .. ورأى زوجته تمسك بطرفه متقية به برودة الليل اللاسع، فنازعها السحب .. وحين استتب له ذلك سحب جزءا منه وغطى به وجهه .. واطبق جفنيه ثانية .. وقرأ آية (الكرسي) كرة اخرى (وبسمل وعوذل واتقى الله في نفسه) وقرر ان ينام .. ولكن قبل ان يفعل يجب ان يرى الساعة .. وتردد برهة .. ثم ازاح الغطاء ... وفتح عينيه فرأى ذراعها الكبير قد التف واستقر فوق التاسعة .. فشتم الحياة .. وشتم أباه الذي أوجده فيها .. وسحب الغطاء فوق وجهه واغمض جفنيه ثانية ... وصمم ان ينام .. ونام .

وفي السادسة توالى رنين جرس الساعة المزعج يخرق طبلتي اذنيه .. فتململ .. وشعر بابنه الصغير فوق صدره يداعبه .. فتح عينيه بصعوبة فرأى زوجته تشجع الطفل على ايقاظه وتزف له نبأ شفائه من الحمى .. تنهد بارتياح .. ولكن جفنيه بدأا يثقلان بالنوم اللذيذ ورأسه ثقيل .. وأعصابه متراخية ، فاستهان بالمدير ، وبالعالم كله .. وأعاد الغطاء فوق وجهه .. ونام .

عدن — **احمد محفوظ عمر**